﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠﴾ [آل عمران: 140]

مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

التَّخفيف على المسلمين بما أصابهم يوم أحد

بعد أن بيَّن الله سبحانه سنَّته في هلاك الظَّالمين ونصر المؤمنين، وأنَّ في ذلك بيانًا لجميع النَّاس، وفيه هدًى وموعظة للمتَّقين، ثمَّ أمرهم ألَّا يضعفوا، ولا يحزنوا على ما أصابهم، فهم الأعلون؛ إن كان لهم النَّصر أو الشَّهادة.

بيَّن - أيضًا - أنَّ ما حصل لهم من الهزيمة يومَ أحدٍ، إنَّما هو درسٌ؛ ليجدِّد فيه إيمانَ المؤمنين وثقتَهم بالله، وهذه الأيام والوقائع دُوَلٌ بين النَّاس، جعله الله لحكمة معيَّنة، وليس ذلك عقابًا للمؤمنين؛ بل ليميِّز المؤمنَ الصَّادق من غيره، ويكرمَ بعضهم بنيل الشَّهادة حبًّا لهم، والله لا يحبُّ الظَّالمين.

قال الرَّازيُّ: "واعلم أنَّ هذا من تمام قوله: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾، فبيَّن تعالى أنَّ الذي يصيبهم من القَرْحِ لا يجب أن يُزيلَ جدَّهم واجتهادهم في جهاد العدوِّ؛ لأنَّه كما أصابهم ذلك، فقد أصاب عدوَّهم مثله قبل ذلك، فإذا كانوا مع باطلهم وسوء عاقبتهم؛ لم يفتُروا لأجل ذلك في الحرب، فبألَّا يَلْحقكم الفتور مع حسن العاقبة والتمسُّك بالحقِّ أولى"[1].

وقال البقاعيُّ: "ولمَّا نهاهم عمَّا تقدَّم، وبشَّرهم؛ سلَّاهم، وبصَّرهم بقوله: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ﴾ أي: مصيبة"[2].

(1) الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/371.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 5/78.

وقال ابن عاشور: "تسلية عمَّا أصاب المسلمين يوم أحد من الهزيمة، بأنَّ ذلك غير عجيب في الحرب؛ إذ لا يخلو جيش من أن يُغْلَبَ في بعض مواقع الحرب، وقد سبق أنَّ العدوَّ غُلِبَ"(1).

❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

1) ﴿يَمْسَسْكُمْ﴾: عدَّ ابن فارس أنَّ المسَّ واللَّمس بمعنًى واحد، فقال: " اللَّام والميمُ والسِّين: أصل واحد يدلُّ على تطلُّب شيء، ومسيسه أيضًا، تقول: تلمَّست الشَّيء؛ إذا تطلَّبته بيدك"(2)، وذكر الرَّاغب: أنَّ المسَّ كاللَّمس، لكنَّ اللَّمس قد يقال لطلب الشَّيء؛ وإن لم يوجد، والمسُّ يقال فيما يكون معه إدراك بحاسَّة اللَّمس(3).

والمَعْنى: إنْ أصابَ الكفارُ مِنكم.

2) ﴿قَرْحٌ﴾: ذكر ابن فارس أنَّ القَرْح يدلُّ عَلَى أَلَمٍ بِجِرَاحٍ أَوْ مَا أَشْبَهَهَا، وهو ما يخرج به من قروح تؤلمه(4)، وذكر الرَّاغب أنَّ القَرح - بفتح القاف - هو: الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج، والقُرح - بضمِّ القاف - هو: أثر الجرح من داخل، كالبَثرة ونحوها، وقد يقال: القَرح بالفتح؛ للجراحة، والقُرح بالضمِّ؛ للألم، ويطلق على كلِّ ما جَرح الجلدَ من عَضِّ سِلاحٍ وغيرِه(5).

3) ﴿ٱلْقَوْمَ﴾: ذكر السَّمين الحلبيُّ أنَّ لفظ القوم من القيام، سمِّي القوم بذلك؛ لقيامهم بمهمَّات الأمور، وهم في الأصل جماعةُ الناس عامةً، كأنه اسمٌ جمعٌ قائم، وهم مظاهِرون مُقَوُّون لمن هو منهم، ولفظ القوم يطلق في الأصل على جماعة الرِّجال دون النِّساء؛ ولذلك قال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ [الحجرات: 11]، فهي في الأصل للرِّجال، وتكون النِّساء تبعًا لهم(6).

4) ﴿ٱلْأَيَّامُ﴾: ذكر ابن فارس أنَّ لفظ اليوم هو الواحد من الأيَّام، ثمَّ يستعيرونه في

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/99.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (لمس)، وينظر: (مس).
(3) الراغب، المفردات، مسس.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قرح).
(5) الراغب، المفردات، والفيروآبادي، بصائر ذوي التمييز: (قرح).
(6) الراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (قوم).

الأمر العظيم[1]، وذكر الرَّاغب أنَّ اليوم يعبَّر به عن وقت طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يعبَّر به عن مدَّة من الزَّمان، أيَّ مدة كانت، وذكر صاحب المعجم الاشتقاقي أنَّه ورد استعمال لفظ يوم في القرآن الكريم بمعانٍ متعدِّدة، وهي: الأوَّل: يوم معيَّن بشكل ما. الثَّاني: زمن صدور الكلام أو نزوله، بمعنى: الوقت الحاضر. الثَّالث: ظرف معيَّن. الرَّابع: مجرَّد حينٍ ما. الخامس: حقبة من حال معيَّنة لقوم معيَّنين. السَّادس: التَّعبير عن مُدَدٍ يعلمها الله تعالى. السَّابع: مدَّة يذكر الله ﷻ مقدارها. الثَّامن: يوم القيامة. والأولى أن يقال: إنَّ أصل اليوم هو المعروف بشروق الشمس وغروبها، فقد يراد به المدَّة الزَّمنيَّة، وقد يراد به ما يقع في تلك المدَّة الزَّمنيَّة من وقائع وأحداث[2].

5) ﴿نُدَاوِلُهَا﴾، أي: نقلِّبها ونصرِّفها، وأصل المداولة: يدلُّ على تحوُّل شيء من مكان إلى مكان[3]، والدَّوْلة: هي الكرَّة، ويقال: تداولته الأيدي: إذا انتقل من واحد إلى آخر، ويقال: الدُّنيا دُوَلٌ، أي: تنقَّل من قوم إلى آخرين، ثمَّ منهم إلى غيرهم[4].

6) ﴿لَا يُحِبُّ﴾: أصل كلمة المحبَّة: (حَبَبَ)، وهي في اللُّغة تعني: الثَّبات واللُّزوم، فالحبُّ والمحبَّة: اشتقاقهما من أحبَّه؛ إذا لزمه[5]، المحبَّة هي: بمعنى الميل إلى الشَّيء الموافق، وأصله الثَّبات واللُّزوم، وفسَّرها الرَّاغب بقوله: "إرادة ما تراه، أو تظنُّه خيرًا". والمَحَبَّةُ: المَيْلُ إلى الشَّيْءِ السّارِّ، وهي اسْمٌ للحُبِّ، والحُبُّ: الوِدادُ، ونَقِيضُه: البُغْض، يُقال: تَحَبَّبَ إليه، أيْ: تَوَدَّدَ إليه. وهي هنا صِفَةٌ لله ﷻ، ويُراد بها: صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ اخْتِيارِيَّةٌ ثابِتَةٌ لله ﷻ على المعنى اللائق به سُبْحَانَهُ؛ فهو يُحِبُّ ويُحَبُّ[6].

7) ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: الظلمُ: الجَوْرُ ومُجاوَزَةُ الحَدِّ، يُقال: ظَلَمَهُ، يَظْلِمُهُ، ظُلْمًا ومَظْلِمَةً، أيْ: جارَ عَلَيْهِ. وأَصْلُه: وَضْعُ الشَّيْءِ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ، كَقَوْلِهِم: ظَلَمَ الأَرْضَ: إذا حَفَرَها في غَيْرِ مَوْضِعِ حَفْرِها. ومِن مَعانِيه أيضًا: التَّعَدِّي والحَيْفُ، وهو وضع الشَّيء في غير موضعه المختصِّ به، إمَّا بنقصان أو بزيادة، وإمَّا بعدول عن وقته أو مكانه، وأيُّ تجاوز للحدِّ يعدُّ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (يوم).
(2) الراغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (يوم).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (دول).
(4) القنوجي، فتح البيان: 2/340.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حب).
(6) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن سيده، المحكم، والراغب: المفردات: (حب)، والجامي، الصفات الإلهية، ص: 276.

ظلمًا، وأعظمُ الظلمِ أن يوضعَ المخلوقُ في منزلة الخالق، ويجعلَ شريكاً له في الربوبية، أو الألوهية[1].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

تسلية المؤمنين بما وقع لهم يوم أُحدٍ

سلَّى اللهُ المؤمنين بما حَصل لهم من الهزيمة الظاهرة في معركة أُحدٍ، وبيَّن الحِكمَ العظيمةَ المترتبة على ذلك، فقال: إن أصابتكم - أيها المؤمنون - جِراحٌ أو قتلٌ في غزوة (أُحد) فحزنتم لذلك، فقد أصابَ المشركين جِراحٌ وقتلٌ مثلَ ذلك في غزوة (بدر). وتلك الأيامُ يُصَرِّفها اللهُ بين الناس، نصر مرة وهزيمة أخرى؛ لما في ذلك من الحِكمة، حتى يظهرَ ما علمه اللهُ في الأزل؛ ليميز اللهُ المؤمنَ الصادقَ مِن غيره، ويُظهرَ المؤمنين من المنافقين، ويُكْرِمَ أقوامًا منكم بالشهادة. واللهُ لا يحب الذين ظلموا أنفسهم، وقعدوا عن القتال في سبيله[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بيانُ استعمال ﴿إِن﴾ المطلع:

التعبير بـ(إن)؛ لتنزيل الواقع المتحقق منزلة المستقبل غير المتحقق

في قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ استعمال ﴿إِن﴾ بما تدلّ عليه من؛ لتنزيل الواقع المتحقق منزلة المستقبل غير المتحقق، وذلك تهوينا للمس ليسهل انتزاع أثره من نفوس المؤمنين، فحين أريد بيان قلة أثره جعله بمنزلة المشكوك في وقوعه كأنه لا أثر له وفائدته استئصال أثر تلك الهزيمة في أُحدٍ من نفوس المؤمنين[3].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (ظلم)، والجرجاني التعريفات، ص: 114، وابن تيمية، مجموع الفتاوى: 18/145، وابن القيم، الصواعق المرسلة: 1/221.

(2) القنوجي، فتح البيان: 2/340، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 67، ونخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص: 67.

(3) ابن جزي، التسهيل: 1/150.

بلاغة الاستعارة في التَّعبير بالمسّ:

حقيقة المسّ وضع اليد على الجسم، واستعير ههنا للإصابة

المسُّ: يقال فيما يكون معه إدراك بحاسَّة اللَّمس، وكنِّي به عن النِّكاح، وعن الجنون، ويقال في كلِّ ما ينال الإنسان من أذًى[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾ [البقرة: 214]، أي: الأمراض والأسقام والمصائب والنَّوائب[2].

فالمسُّ حقيقته: وضع اليد على الجسم، واستعير للإصابة، أو لأدنى إصابة، ويستخدم المسُّ للخير أو للشَّرِّ،[3].

نكتة الشَّرط بـ ﴿إن﴾ في جملة المسّ:

مجيء حرف الشَّرط (إنْ) المفيد للتَّشكيك أو تقليل الحدوث، ألمح بأنّه ليس بالضَّرورة أن يصيبهم القرح

وجواب الشَّرط محذوف، أي: فلا تحزنوا. ومجيء حرف الشَّرط ﴿إن﴾ في: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ﴾؛ المفيدة للتَّشكيك أو تقليل الحدوث، ألمحت بأنّه ليس بالضَّرورة أن يصيبهم القرح.

سرّ التراتب في التعبير عن المسّ بصيغتي المضارع، والماضي:

أفاد التراتب إمكان تجدُّد الإصابة بالقرح، بتحقق حصوله لمن قبلهم

اختيار صيغة المضارع في ﴿يَمْسَسْكُمْ﴾؛ لتجدُّد حدوثه واستحضار الصُّورة، وكأنّها مشاهدة. في حين عبَّر بصيغة الماضي للقوم؛ لبيان تحقُّق الإصابة فيمن قبلهم، ولم يمنعهم ذلك من المسّ.

علّة تنكير لفظ القرح:

أفاد التنكير شمول وجوه تفسيره، ومحتملاته

أفاد تنكير لفظ القرح في قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ العموم؛ فيدخل فيه جميع محتملاته، ووجوه تأويله.

وجهُ القراءتين في ﴿قَرْحٌ﴾:

وقد وردت القراءة بضمِّ القاف وفتحها في القراءات[4]، وذلك للجمع بين المعنيين، أو هما لغتان. ذكر الرَّاغب أنَّه بفتح القاف:

(1) ابن جزي، التسهيل: 1/150.
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 1/175.
(3) النسفي، مدارك التنزيل: 3/468.
(4) قرأ حمزة والكسائي وشعبة عن عاصم بضم القاف، وقرأ الباقون بفتحها، ينظر: النَّشر: 2/242.

الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج، وبضمِّه: أثر الجرح من داخل، كالبثرة ونحوها، وقد يقال: القَرح بالفتح للجراحة، والقُرح بالضم: للألم[1]. وعدَّ ابن عاشور القَرْحَ - بفتح القاف - في لغة قريش: هو الجرح، وبضمِّها في لغة غيرهم، وقال: " وهو هنا مستعمل في غير حقيقته، بل هو استعارة للهزيمة التي أصابتهم، فإنَّ الهزيمة تُشَبَّه بالثُّلمة وبالانكسار، فشُبِّهَتْ هنا بالقَرح حين يصيب الجسد، ولا يصحُّ أن يراد به الحقيقة؛ لأنَّ الجراح التي تصيب الجيش لا يُعبأ بها؛ إذا كان معها النَّصر، فلا شكَّ أنَّ التَّسلية وقعت عمَّا أصابهم من الهزيمة"[2].

القَرح هنا استعارة للهزيمة التي أصابتهم، فإنَّ الهزيمة تُشَبَّه بالثُّلمة وبالانكسار

نكتة العدول إلى إظهار لفظ (القرح):

وأظهر لفظ: ﴿قَرْحٌ﴾ في موضع إضمار، فقال: ﴿فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾، ولم يقل: فقد مسَّ القوم مثله، وذلك للاعتناء بشأن الفاعل[3]. بإرادة التَّسلية لهم والتّسرية عنهم، والمعنى الكامن: أنّهم تجاوزوه بعدم الإخلاد إلى الوهن، أو الركون إلى الحزن، فكما تجاوزه أعداؤكم المكنيّ عنهم بالقوم إيثارًا لداعي الانتهاب، وتجاوزوه أنتم إيثارًا للاحتساب والانتصاب.

ترك الإضمار للاعتناء بشأن الفاعل بإرادة التَّسلية لهم والتّسرية عنهم

وجه التَّعريف في لفظ ﴿ٱلْقَوْمَ﴾:

التعريف في القوم للعهد المفيد للتَّخصيص، ويراد بهم: مشركو مكَّة ومن معهم، وذلك لتصوير ما أصابهم من قبل. وفيه من الحقائق التَّاريخيَّة أنَّ كفّار قريش حرَّموا النِّياحة على قتلى (بدر) حتى يثأروا لهم، فكانت الكلمة في ذلك للرِّجال دون النِّساء، فكان أصدق تعبير يُلْمِحُ إلى ذلك هو ذكر ﴿ٱلْقَوْمَ﴾.

عهديّة تعريف القوم لإفادة التَّخصيص بمشركي مكّة

(1) الراغب، المفردات: (قرح)، والسَّمين، عمدة الحفَّاظ: (قرح).
(2) ابن عاشور: التحرير والتنوير4/99.
(3) الدبل، دليل البلاغة القرآنية: 1/551.

دلالة التعبير باسم الإشارة ﴿وَتِلْكَ﴾:

الإشـــارة هنا بمنزلة ضمير الشأن لقصد الاهتمام بالخبر

والإشارة بـ﴿وَتِلْكَ﴾ إلى ما سيذكرُ بعدُ، فالإشارة هنا بمنزلة ضمير الشأن لقصد الاهتمام بالخبر وهذا الخبر مكنّى به عن تعليل للجواب المحذوف المدلول عليه بجملة: ﴿فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥٓ﴾[1].

سرّ التعبير عن المداولة بصيغة المضارع:

المضارعيّة إيذان بـأنّ المداولة سنّة مسلوكة فيما بين الأمم قاطبة، سابقتها ولاحقتها

وقوله: ﴿نُدَاوِلُهَا﴾، أي: نقلِّبها ونصرِّفها، وأصل المداولة: المعاودة، والدَّوْلة: هي الكرَّة[2]، وصيغة المضارع بقوله: ﴿نُدَاوِلُهَا﴾؛ للدَّلالة على التجدُّد والاستمرار، وللإيذان بأنَّ تلك المداولة سنَّة مسلوكة فيما بين الأمم قاطبة، سابقتها ولاحقتها، وفيه ضربٌ من التَّسلية[3]. وللدُّعاء وللتأمُّل المستغرق في مدى ما يصل إليه العلم والفكر في استقراء ذلك في الزَّمن كلِّه، فإنَّها حقيقة ثابتة لم تنخرم، ولم تتخلَّف.

وجهُ المجاز في لفظ التّداول:

بيانُ المجاز جعلُ الغير يتداولون الشأن بينهم من غير أن يكون للفاعل حظٌّ من الفعل، ولكن له الحظ في الجعل

التداول في الأصل تفاعل من (دال)، ويكون ذلك في الأشياء والكلام، يقال: كلام مُداولٌ، ثم استعملوا داولت الشيء مجازا، إذا جعلت غيرك يتداولونه، وقرينة هذا الاستعمال أن تقول: بينهم. فالفاعل في هذا الإطلاق لا حظ له من الفعل، ولكن له الحظ في الجعل[4].

بلاغة الوصل في جملة عِلْمِ الله:

جملة: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ عطفٌ على جملة ﴿وَتِلْكَ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/100.
(2) القنوجي، فتح البيان: 2/340.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/89.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/100.

ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾، فمضمون هذه علة ثانية لجواب الشرط المحذوف المدلول عليه بقوله: ﴿فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ﴾ وعلمُ الله بأنهم مؤمنون متحقِّقٌ من قبل أن يمسهم القرح[1].

مضمون هذه الجملة علّة ثانية لجواب الشرط المحذوف

وجه إطلاق لفظ علم الله على المعلوم:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ﴾ عاطفة على المعلَّل به المحذوف، واللَّام للتَّعليل، أي: فعلنا ذلك؛ ليتَّعظوا، وليعلمَ اللهُ الَّذين آمنوا، وتقديرها: نداولها بينكم؛ ليكون لكم من المصالح ما لا يخطر ببالكم.

المراد بـ(علم الله) تمييز قويّ الإيمان من ضعيفه، أو تحقق جزاء الله تعالى فيهم

وذكر الزمخشري في بيان المقصود بـ(علم الله) وجهين: أحدهما أن يراد تمييز قويّ الإيمان من ضعيفه؛ فيتميّز الخبيثُ من الطيّب، ويكون هذا من قبيل التمثيل، أي فعل الله تعالى ذلك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الإيمان منكم من غير الثابت، والوجه الثاني: أنْ يكون علم الله الذي ثبت بالواقعة هو علم الجزاء، أي: يتحقق فيهم جزاء الله تعالى. ويبدو أنّ المؤدى في الأقوال كلها واحد وهو أن يظهر صادقو الإيمان وينكشف نفاق المنافقين، ويعلن بذلك للناس علم الله تعالى المكنون[2].

وجه عطف جملة اتّخاذ الشهداء:

وقوله: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ﴾، أي: ويكرم ناسًا منكم بالشَّهادة، وهم شهداء أحد، وهو عطف على العلَّة السَّابقة، وجَعْلُ القتل في ذلك اليوم الذي هو سبب اتِّخاذ القتلى شهداء علَّةً من علل الهزيمة؛ لأنَّ كثرة القتل هي التي أوقعت الهزيمة[3].

الجملة عطفٌ على العلَّة السَّابقة بوصفها علَّةً من علل الهزيمة

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/101.
(2) الزمخشري، الكشاف: 1/419، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1424.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/104.

علّة اختيار لفظ الاتِّخاذ:

وفي التَّعبير عن تقدير الشَّهادة بالاتِّخاذ المنبئ عن الاصطفاء والتَّقريب من تشريفهم وتفخيم شأنهم ما لا يخفى، ولذلك قوبل بقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ أي: الكافرين، بمعنى: فقتلاكم في الجنَّة، وقتلاهم في النَّار[1].

في إيثار لفظ الاختيار المُنبئ عن الاصطفاء للشُّهداء تشريفٌ لهم وتفخيمُ شأنٍ

وجه نفي المحبّة بالمضارع المنفيّ:

تعني المحبّة باللُّغة: الثَّبات واللُّزوم، فالحبُّ والمحبَّة اشتقاقهما من أحبَّه؛ إذا لزمه[2]. وصيغة المضارع المنفي ﴿لَا يُحِبُّ﴾ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ للدَّلالة على تجدُّد نفي محبَّة الله لهم.

صيغة المضارع المنفي؛ للدَّلالة على تجدُّد نفي محبّة الله لهم

بلاغة الكناية والتعريض في نفي المحبّة:

وعبَّر عن عدم محبَّته لجميع الظَّالمين؛ للإشعار بعلَّة ذلك، ويندرج فيهم مشركو مكَّة اندراجًا أوَّليًّا. ونفي المحبَّة كنايةٌ عن بغضهم، وفيه تعريضٌ بمحبَّة مقابليهم[3].

نفي المحبَّة كناية عن بغضهم، وفيه تعريض بمحبَّة مقابليهم

نكتة إظهار لفظ الظَّالمين في موقع الإضمار:

وإظهار لفظ الظَّالمين؛ لبيان العلَّة العامَّة في نفي المحبَّة لهم، وليشمل الأمر جميع الظَّالمين؛ تنفيرًا عن الظُّلم، وبيانًا لسوء مغبَّته وقبح عاقبته. والمراد بالظَّالمين في هذه الآية: مشركو مكَّة، فهم الذين يتحدَّث عنهم.

إظهار لفظ الظَّالمين؛ لبيان العلَّة العامَّة في نفي المحبَّة؛ تنفيرًا عن الظُّلم، وبيانًا لسوء عاقبته

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

المسّ واللَّمس:

لفظ المسِّ مثلُ اللَّمس، بمعنى أنهما متقاربان في المعنى، إلَّا أنَّهما يختلفان حقيقةً، فاللَّمس: إدراكٌ بظاهر البشرة، ويعبَّر به عن

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/90.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حب).
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/90.

الطَّلب، وأصله ما كان باليد؛ لأنَّ اليد أداة اللَّمس، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: 7]، فاللَّمس: لا يكون إلَّا باليد، لكنَّه ذكرها هنا لزيادة التَّعيين، ويَكُونُ بِأَيِّ مَوْضِعٍ كَانَ مِن الْبَشَرَةِ، وَالْمَسُّ يَخْتَصُّ بِبَطْنِ الْكَفِّ.

ويطلق اللَّمسُ على عموم الطلب، كما ورد في الحديث: "يا رسولَ اللّهِ، إنّ امرأتي لا تَرُدُّ يدَ لامِسٍ"(1)، ومَعْناهُ الرِّيبةُ، وأنَّها مُطاوِعةٌ لِمَن أرادَها في الفاحِشةِ لا تَرُدُّ يَدَهُ، أو أنَّها تُعطِي من مالِ زَوجِها مَنْ يَطلُبُ منها.

ويوجَّه الفرق في عموم الألفاظ القرآنية - في أكثر ما ورد في القرآن الكريم - بأنَّ المسَّ يكون في المخالطة الدقيقة القوية الأثر، إذ استعمل في الإصابة بمكروه، كقوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ [آل عمران: 140]، وبمعنى: إيقاع الضُّرِّ ونحوه كالعذاب، والنَّفْحة منه، والنار، والسوء، والشَّرِّ، والضُّرِّ، والطائف الشيطاني، واللُغوب، والنَصَب(2).

(1) أخرجه من طرق أبو داود في سننه، الحديث رقم: (2049)، والنسائي في الصغرى، الحديث رقم: (3465)، باختلاف يسير من حديث عبد الله بن عباس ﷺ.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/111، والسيوطي، الأشباه والنظائر، 515، والزبيدي، تاج العروس، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (مسس).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس، سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 5 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-57-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 5 : سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-57-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1170694 بتاريخ 2023/03/14م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»